دار القاسم

يا أُخيّة

عبد اللطيف الغامدي

البراء ٤٦٥٣٤٣٢ للإعلامية

المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الملك فهد - بين شارعي التلفزيون والخزان
ص.ب ٦٣٧٣ الرمز البريدي ١١٤٤٢ - هاتف ٤٠٩٢٠٠٠ - فاكس ٤٠٣٣١٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد:**

أختي المسلمة:... كلنا ذوو ذنب، وكلنا ذوو خطيئة، وكلنا ذوو معصية، قال ﷺ: **«كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»**، والإنسان بطبعه ضعيف الإرادة وقد تغلبه نفسه، ويضعف أمام الشهوات والمغريات ويميل إلى المعصية، فإذا رأيت أختي المسلمة من نفسك شيئاً من هذا الضعف ورأيت منها ميلاً إلى المعصية، فتذكري قبل ارتكاب المعصية أن الله يراك ومطلع عليك فهو العليم الخبير وهو السميع البصير، قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [التغابن: ٤]. ويسمع كلامك ويرى مكانك ويعلم سرك ونجواك، فهو سبحانه معك بعلمه واطلاعه فاحذري كل الحذر أن تجعلي الله آخر الناظرين إليك وأهون المطلعين عليك.

واحذري أيضاً أن تكوني ممن يراقبون العباد وينسون رب العباد، يخشون الناس وينسون رب الناس: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٨] يستعظمون نظر المخلوق على هوانه ويستخفون بنظر الخالق مع علو شأنه.

فيا من تعصين الله أي أرض تقلك وأي سماء تظلك إلا أرض الله وسماؤه، وأي مكان يحميك من أن يراك الله ويطلع عليك وينظر إليك، فهو تعالى يراك فاجعلي له في قلبك وقاراً، وإذا حدثتك نفسك بالمعصية أيّاً كانت هذه المعصية فقولي لها: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤].

أختي المسلمة:... قبل أن تعصين الله تذكري نعمه الكثيرة عليك، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦] خلقك الله من عدم وشفاك من سقم، وأسبغ عليك وافر النعم، أطعمك من جوع وكساك من عري، وأرواك من ظمأ، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤] فكيف يا أمة الله تبدلين نعمة الله كفراً؟! وفضله وجوده عليك جحوداً ونكراً؟! كيف تقابلين الإحسان بالنكران؟! والعطايا بالخطايا؟! كيف تعصين الله وأنت تتقلبين في نعمه؟ وهل تعصينه إلا بنعمه؟ فبأي وجه تلقين الله وقد أعطاك ومنحك وأكرمك ووهبك هذه النعم ثم تعصينه بها؟! أما تخافين من عقابه؟ وتجزعين من عذابه؟ وهو القادر على أن يسلبها منك كيفما شاء ومتى شاء، فكم من نعمة أسبغها الله على صاحبها فبدلها كفراً وأعقبها نكراً فكانت نهاية صاحبها خسراً: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧].

أختي المسلمة:... يا من تعصين الله تذكري أنك تعصين الله في ملكه وفوق أرضه وتحت سمائه فهل ترضين أنت أن تُعصي في بيتك وملكك وسلطانك؟ أما تخافين أن يطردك الله من رحمته ويحرمك من مغفرته بعد أن بارزتيه في ملكه بمخالفة أوامره وارتكاب محارمه؟ هل ضمنت أيها الأمة الفقيرة إلى رحمة الله تعالى أن الله قد غفر لك ذنباً واحداً من ذنوبك الكثيرة؟ أم تخافين أن يكون الرب المنتقم قد غضب عليك عندما تطاولت على حدوده وقدمت مرادك على مراده، وقال: اذهبي فبعزتي وجلالي لاأغفر لك أبداً تأكلين وتشربين وتفرحين وتمرحين، والله من فوق سماواته وعرشه غاضب منك ساخط عليك؛ فويل لمن كان له الويل وهو لا يشعر!!

أختي المسلمة:... تذكري أن الله شديد العقاب، وأنه عزيز ذو انتقام، ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين، وأنه يغار إذا انتهكت محارمه، وما أهلك الأمم السابقة إلا أنهم تعدوا حدود الله وانتهكوا

حرماته وبارزوه بالمعاصي، وما من مصيبة تلم بالعبد ولا عقوبة تقع عليه إلا بسبب بعض ذنوبه ومعاصيه ولو يؤاخذ الله العبد بكل سيئاته: ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ﴾ [النحل: ٦١] ولكنه سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة... وما أكثر أولئك الذين اعتمدوا على رحمة الله تعالى وعفوه وكرمه وجوده فضيعوا أوامره وارتكبوا نواهيه، ونسوا أنه أيضاً شديد العقاب، ومن اعتمد على العفو مع الإصرار على الذنب فهو كالمعاند، لأن حسن الظن بالله ورجاء العفو والمغفرة تنفع من تاب وندم وأقلع عن الذنب وبدل السيئة بالحسنة، أما من يرجو رحمة الله وهو لا يطيعه ولا يمتثل أمره فهذا من الخذلان والحمق.

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

وإن من أعظم الاغترار طلب دار المتقين المطيعين بالمعاصي، وانتظار الجزاء بغير عمل، والله العدل لايساوي بين البر والفاجر وبين المحسن والمسيء قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]، وقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨].

أختي المسلمة:... تذكري يوم تشهد عليك الشهود وتفضحك الجوارح والجلود! فأين يكون مهربك وإلى أين يكون الملتجأ؟ الشهود منك والشهادة عليك فتأملي يا مسكينة!! تعصين الله بها ومن أجلها وتذودين عنها، ثم تأتي يوم القيامة تشهد عليك! وتذكري أيضاً المكان الذي عصيت الله فيه يأتي يوم القيامة شاهداً عليك، وتذكري أن الزمان شاهدٌ عليك! وتذكري أن الله أرصد لك وبك ملائكة كراماً يرونك من حيث لا ترينهم ويعلمون ما تقولين وما تفعلين، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٢]. ويوم القيامة يشهدون عليك، فأين المهرب من كل هؤلاء الشهود؟!.

أختي المسلمة:... تذكري الإحصاء والكتابة عند ما يذوب قلبك كمداً وحزناً وينحرق أسفاً ولوعة عندما تنشر صحفك المطوية بأعمالك المخزية، أنت نسيتيها ولكن الديَّان لا ينسى. قال تعالى: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦].

لم ينسه الملكان حين نسيته ... بل سجلاه وأنت لاه تلعب

سترين هذه الأعمال حين تأتي ساعة الندم، حينما تذهب اللذات وتبقى الحسرات، حينما تذهب الشهوات وتبقى التبعات!.

فتذكري كتاباً يُبسط ويُنشر بين يديك وكل مافيه لك أو عليك وتذكري أن كل لفظ تقولينه وكل فعل تفعلينه وكل حركة تصدرينها مسجلة عليكِ وسترينها يوم القيامة أمام ناظريكِ، فاعملي وقولي ما يسرك أن ترينه يوم أن تلقي الله يوم القيامة.

أختي المسلمة:... تذكري الاستدراج من الله وأنه سبحانه يمهل ولا يهمل فاحذري أن تكوني من أولئك الذين أمدَّهم الله بالصحة والنعم وهم مقيمون على المعاصي والزلل ويحسبون أن لهم كرامة ومنزلة عنده وهم سقطوا من عينه وهانوا عليه، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦] فلا يغرنك من الله طول حلمه عليك وستره إياك، فربما كان إمهاله لك مكراً بكِ في إحسانه لكِ فتناسيتِ، وأمهلكِ في غيِّكِ فتماديتِ وسقطتِ من عينه فما دريت ولا باليت.

تذكري الموتَ وسكرتَه، والقبر وظلمته، والميزان ودقته، والصراط وزلته، والحشر وأهواله. تذكري

يوم القيامة يوم الحسرة والندامة الذي تكون دعوى الأنبياء ـ وهم الأنبياء ـ في ذلك اليوم نفسي نفسي لا أسألك إلا نفسي، اللهم سلِّم سلِّم، فأي حال يكون حالك أنت؟ وأي مقال يكون مقالك في تلك اللحظات الرهيبة التي تأتين فيها تحملين وزرك الذي بارزت الله به ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، إنه موقف الذل والخزي، فبأي وجه تلقين الله وأنت قد خالفت أوامره وانتهكت حدوده، فهل أعددت الحجة وجهزت للسؤال جواباً.

أختي المسلمة:... يامن تعصين الله، إن الله خلقك لغاية عظيمة ومهمة جسمية ولم يخلقك عبثاً ولم يتركك سدى، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] وقد منحك الله الوقت وأمهلك فيه حتى تتزودين فيه من الطاعات، فإذا بك ويا للأسف تنقلبين على وجهك وتنكصين على عقبيك فتبارزينه بالذنوب والمعاصي وكلما طالت أيامك زادت آثامك وعظمت ذنوبك والديان لا ينسى، فاحذري أخية من أن تستمري في غيك ولهوك وإعراضك إلى أن ينقضي زمن المهلة ويأتي زمن النقلة ولا تصحين إلا على صائح الموت يحدو، وهناك في موضع الندم ومكان الحسرة والألم عندما يهجم عليك الموت فينكشف عنك الغطاء، وتقبلين على الآخرة بما فيها من الأهوال والعظيمة وتسكبين العبرات ترجين الرجوع ولا رجوع قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ [المؤمنون: ٩٩] فيا قبح الحال ويا بئس المآل.

أختي المسلمة:... تذكري أنك عندما عصيت الله كأنك قد انهزمت في المعركة وخسرت الجولة مع أعدى أعدائك، ذلك العدو الذي لا يألو جهداً في أن يرديك في الهاوية، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣] فهل تريدين أنت أن تكوني من عباد الرحمن المخلصين فتنعمين ببرد الطاعة ورضا الرب وتقادين إلى دار الجنان والسعادة والأمان!! أم ترغبين في أن تكوني من أتباع الشيطان فتعيشين في ظلمة المعصية وتساقين إلى دار العذاب والهوان والنيران؟!

أختي المسلمة:... إن طريق الجنة محفوف بالمكاره، وهو عقبة كؤود ومرتقى صعب لا يتجاوزه إلا كل مخفف من الذنوب والسيئات فهل تريدين أنت الجنة وما فيها من النعيم وأنت على المعاصي مقيمة؟! وهل تريدين سعادة الدنيا والآخرة وأنت متنقلة من معصية إلى معصية.

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي درج الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدم منها إلى الدنيا بذنب واحد

أختي المسلمة:... قد آن لك الآن أن تقلعين وتتوبين من كل الذنوب وأن تلتزمي بالطاعة التي يعزك الله بها والتي فيها سعادتك في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الحديد: ١٦] بلى والله قد آن ... قد آن.

وختاماً أختي المسلمة هذه نصيحتي لنفسي ولك وكلنا ذوو خطأ:

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

عسى الله أن ينفعنا بها جميعاً، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

دار القاسم تقدم برنامج القراءة بالمراسلة: يصلك شهرياً ٤كتيبات + ٤كتيبات جيب + ٤مطويات باشتراك سنوي ١٧٥ ريال فقط

حقوق الطبع والنشر محفوظة

1000513

تجدون المزيد على موقع المطويّات الإسلاميّة : www.matwiat.com